



أين الكاميرا؟ تركتها في نص ريما وخرجت. أمشي مع ربيع على صفحات ما سمته ريما "سيناريو". أرى كلماتها مدونة على الأرصفة وإسفلت الشوارع. لا يمسك ربيع بيدي. ولا نتكلم. غالباً ما أترثر خلال نزهاتنا العشوائية، لكنني صامته الآن. أخطط لما يمكن أن يحدث في نص ريما. ماذا تريد ريما مني؟ أسأل نفسي مرة جديدة. وماذا تريد ريما من نصها؟ خلف الكاميرا تثبت مئات القصص. ولم أخاف من جفاف أفكاري؟ ولم أحتاج إلى ريما ونصها؟ حين أقرأ نص ريما أسمع صوتها وأراها، أتخيلها بطلة فيلم أحلم به. أين الكاميرا؟ ولماذا أحتاجها في نزهتي مع ربيع؟ لكنني في بيروت الآن حيث كل مشهد من مشاهد الحياة في الشوارع يغريني بلقطات وقصص قصيرة جداً. قصص أتمنى لو كنت موهوبة أكثر كي أجعلها تتطور ولا تنتهي. أتعب من التكبير، لكنني سعيدة بنهتي مع ربيع. يحبني ربيع. أعرف أنه يحبني حين يشجعني على بدء مشروع فيلم جديد. لكنني في مواجهة الأحداث الكبيرة الخطيرة المصيرية، أفقد علاقتي الخاصة بالكاميرا. ويكون علي أن أحمي تلك العلاقة. أحب تصوير الأحداث العادية، أن ألحق بأشخاص عاديين خلال أيام عادية. هكذا أفسر أيضاً أسباب تعلقي بمريم التي قررت تصويرها ثم أجلت المشروع. ما كان علي أن أعود إلى بيروت حيث الأحداث الكبيرة تقع كل يوم، تلتصق بالأيام ولا تتفلت منها.

أحب السينما. لم أحلم خلال نومي بجائزة سينمائية، بتمثال ذهبي صغير. لكنني أحببت السينما منذ ولدت. ذاكرتي مليئة بالألوان وبصور متحركة وجمادة كبيرة وصغيرة ملونة ورمادية

## لغة الصمت

**الصمت بيننا لغة. الصمت لغتنا التي نتأمر بها على العالم خارج المسافة الثابتة التي تجمعني به وتفصلني عنه**

وبيضاء وسوداء. ومخيلتي حاضرة لأن تتلون كل لحظة بلون مختلف. أحببت ربيع لأنه يشبه بطل فيلم فرنسي في أوائل الثمانينات، خلال أعوام هروبي من المدرسة إلى السينما رغم حواجز الحرب الأولى وأجوائها النارية.

ريما لم تذكرني بنفسني. وربما لذلك أحببتها. رغم أنني أحب نفسي وسعيدة بها ومعها. يؤلمني أحياناً وخلال أقل من لحظة سريعة ألا أستطيع أن أظهر قلقي أمام ربيع، أن أعجز عن أن تعكس تصرفاتي ما أحس به. ربيع يعتمد علي في كل شيء، من قمصانه إلى الجملة الأخيرة التي يترجمها. ربيع يحبني. أخاف

عليه من حاجته إلى سلطتي. لكنه أقوى مني بدلاله وامتصاصه الحنان. بيتلع ربيع حناني، يأكله سريعاً دون أن يتمهل في قضمه، بيتلعه ثم ينتظر المزيد. أريده أن يقتنع بحياتنا في بيروت. فالانفجار الذي انتظرناه يحدث كل يوم. المهم أن نستطيع أن نتمشى ونستمع بطقس لبنان رغم التلوث. ربيع صامت وأنا أفكر في ريما. أين هي ريما الآن؟ لم أتصل بها قبل أن أنتهي من قراءة النص. ما سمته ريما "سيناريو". أراجع في رأسي ما قرأته عن الصبية التي تهرب من الواقع على دراجة نارية، تهرب إلى لعبة الهواء الذي يمحو الواقع لدقائق طويلة. كتبت ريما عن ثلاث نساء تشابكت قصصهن، عن الأم والابنة والخالة. اللعبة نفسها تحيرني دوماً. هل تكتب ريما عن نفسها؟ لا بد أنها تكتب عن نفسها.

صمت. حين أصمت أحس بأن ربيع يفهمني. الصمت بيننا لغة. الصمت لغتنا التي نتأمر بها على العالم خارج المسافة الثابتة التي تجمعني به وتفصلني عنه. حين ننصرف إلى أعمالنا في المنزل، نجلس في غرفة واحدة. أقرب رأسي من الكومبيوتر، ويحضن ربيع الكتاب. أسامحه دوماً حين لا يعجبه كلامي أو توقيته. لكنه يحبني. قرأت ذلك في نص ريما التي تبحث دوماً عن الحب. أذكر من لقائنا أن ريما شفافة وقوية. يمكن أيضاً وصفها بأنها وقحة. لن أسمح لربيع بقراءة نص ريما خوفاً من أن يقع في غرامها. يحبني ربيع، لكن فكرة امرأة غامضة، امرأة من ورق يمكن أن تغريه. وإذا قرأ النص وسألني عن شكل ريما، لن أصف له وجهها. ربما أسأله فجأة سؤالاً عن علاقته السابق كما يفعل بي دوماً.